اَلنُّزُل اَلْإِمْبِرَاطُورِيِّ : لِمَاذَا أَدَّتْ اَلْمَشَاكِل اَلْوَطَنِيَّة فِي رُوسْيَا إِلَى ثَوْرَةِ عَامِ 1917 ؟

د. زياد منصور

باحث في التَّاريخ الروسي

 كثيرة هي الأسئلة الَّتي لا تزال موضع سجال تاريخي في الأدبيَّات التَّاريخيَّة الرُّوسيَّة، الَّتي لا توجد أجوبة جادَّة ورصينة عليها، مثل لماذا كانت فنلندا تتمتَّع وهي كانت جزءًا من روسيا بامتيازات أكثر من بولندا؟ لماذا تمَّ ترحيل اليهود خلال الحرب العالمية الأولى؟ لماذا اندلعت انتفاضة مناهضة لروسيا في تركستان عام 1916؟ وما هي نسبة الرُّوس في الإمبراطوريَّة الرُّوسية الرُّوس مقارنة بالشعوب الأخرى عشيَّة الحرب العالمية الأولى، ؟ هل كان الروس يشكِّلون الأغلبية العرقية في روسيا ما قبل الثورة؟ وغيرها الكثير!

لمناقشة هذه القضايا من المهم أولاً معرفة ، أنَّه منذ نهاية القرن التَّاسع عشر، بعد ضم آسيا الوسطى (تركستان)، كان الرُّوس يشكِّلون أقل من نصف سكَّان الإمبراطورية الرُّوسيَّة. أظهر التَّعداد السُّكَّاني لعام 1897 أنَّه من بين إجمالي عدد السُّكَّان البالغ 125 مليون نسمة، كان هناك 55 مليونًا فقط من الرُّوس في روسيا الكبرى [[1]](#footnote-1)\*. وبالنسبة لأي إمبراطورية (وخاصة الإمبراطورية المتكاملة إقليمياً مثل روسيا)، فإن الوضع حيث تجد المجموعة العرقية الرئيسية نفسها ضمن الأقلية يشكل خطراً بالغاً ومحفوفاً بخطر تقويض استقرارها الداخلي. بالمناسبة، نشأ وضع مماثل في الاتِّحاد السوفيتي عشية انهياره: وفقا لتعداد عام 1989، كان الرُّوس يشكِّلون حوالي نصف سكاَّن الاتحاد السُّوفياتي فقط.

في الإمبراطورية الروسية، تم إحصاء سكان روسيا الكبرى بشكل منفصل عن البيلاروس والأوكران، ويبدو أن جميعهم كانوا يعتبرون رسميًا آنذاك جزءًا من مكونات "الشعب الروسي الذي يضم الرُّوس والبيلاروس والأوكران.

تجدر الإشارة إلى أنَّه في تعداد عام 1897، لم يؤخذ اسم الشُّعوب ولا الانتماء العرقي بعين الاعتبار، بل تمَّ التَّعداد وفقًا للغات التي تم فيها فصل المتحدثين باللغة الروسية (أي الروسية الحديثة)، عن اللغة الروسية في روسيا الصُّغرى (أي الأوكرانية الحديثة) وكذا اللغات البيلاروسية. عمليًّا كان هؤلاء متحدين حقًا في مجموعة روسية واحدة، فبالإضافة إلى 55 مليون في روسيا الكبرى، كان هناك 22 مليون روسي في روسيا الصغرى (أوكرانيا) و 5 ملايين بيلاروسي.

ولكن حتى لو تمَّ جمع هذه الأرقام، فإن ميزتهم الديموغرافية على بقية سكان الإمبراطورية كانت لا تزال ضئيلة. علاوة على ذلك، بحلول ذلك الوقت، تحت تأثير الإصلاحات الكبرى لألكسندر الثاني[[2]](#footnote-2)\* والتغيرات الاجتماعية والسياسية، زاد الوعي الذاتي الوطني بشكل حاد عند أطراف الإمبراطورية الروسية - على سبيل المثال، كان ممثلو المثقفين الأوكران حساسين للغاية عندما كان يتم تسميتهم رسميًا بأنهم ينتمون إلى روسيا الصغرى .

انطلاقًا مما تقدم، يظهر السؤال الآتي: "هل كانت روسيا ما قبل الثورة إمبراطورية استعمارية بالمعنى الحقيقي، وهل وقع تحت سيطرتها مدن كبرى ومستعمرات؟

لقد كانت روسيا على الدوام إمبراطورية قارية، لذا فإن علاقاتها مع محيطها وجيرانها كانت أكثر تعقيدا بكثير من مفهوم الدولة "المستعمرة الحضرية" الكلاسيكي، الذي هو أكثر انسجامًا مع مفهوم الإمبراطوريات البحرية مثل الإمبراطورية البريطانية. كان للإمبراطورية الروسية بنية معقدة للغاية، لقد اتبعت سياسة تجاه محيطها القومي بالاعتماد على عوامل كثيرة: المستوى الثقافي للشعوب التي تقطنها، والخصائص الإقليمية وحتى درجة المقاومة.

إن الأراضي الواقعة على طول الحدود الغربية للإمبراطورية الروسية - بولندا وفنلندا ودول البلطيق وأوكرانيا وبيلاروسيا - لم تكن لتعتبر في سانت بطرسبورغ بمستعمرات. لقد اعتبرت روسيا نفسها أنَّها قوة أوروبية، ولذلك حاولت بناء علاقات مع محيطها الغربي وفقًا للمبادئ الأوروبية، رغم أن هذا لم ينجح دائمًا.

ولكن في السياسة تجلت بعض السمات الاستعمارية بشكل ملحوظ في الجزء الآسيوي من البلاد (القوقاز وآسيا الوسطى). من ناحية، تم سحب الموارد من هذه المناطق لصالح الإمبراطورية، ولكن من ناحية أخرى، كان يُعتقد أن روسيا كانت تنفذ مهمة حضارية هناك وتجلب الثقافة والتعليم والعلوم المتقدمة إلى الشعوب الأصلية. بالطبع فإنه لأمر مختلف وهو كيف كان رد فعل السُّكَّان المحليين أنفسهم على هذا.

في المقاطعات الغربية، اتبعت روسيا سياسة لغوية صارمة إلى حد ما وفقًا للنسخة الأنجلو-فرنسية، وكان التدريس هناك يتم بشكل أساسي باللغة الروسية، وليس باللغة البولندية أو الأوكرانية. في الوقت نفسه، تم نشر الكتب المدرسية للشعوب الشرقية للإمبراطورية الروسية ليس فقط باللغات المحلية، ولكن حتى بلهجاتهم. بالمناسبة، ستستخدم الحكومة السوفيتية هذه التجربة بنجاح في سياستها الوطنية لاحقًا.

على هذا يظهر أيضًا السؤال التالي:" هل يمكن اعتبار الروس الأمة المهيمنة في الإمبراطورية الروسية؟ وهل كانت هناك توترات خطيرة بينهم وبين الشعوب الأخرى؟

فعليًّا تم تكليف الروس بالجزء الأكبر من المسؤوليات الإمبراطورية إذا صحَّ التَّعبير، وبرز ذلك في الخدمة في الجيش والشرطة والدرك. في الوقت نفسه، كان لدى الروس امتيازات كبرى في العلوم والتعليم وفي الجهاز الإداري، حيث شكَّل الرُّوس الأغلبية. لكن الأمر هنا يعتمد على كيفية الطريقة التي ننظر فيها إلى واقع الحال، ففي عام 1916 نشرت بيانات إحصائية تفيد بأن متوسط ​​العمر المتوقع لدى الروس هو الأدنى في الإمبراطورية الروسية. فهل يمكن اعتبار هذه القومية أو هذه الأمة الروسية هي الأمَّة المهيمنة؟

أما بالنسبة للصراعات، إن وجدت، فهي في أغلب الأحيان كانت محليَّة. في العادة، نشأت مثل هذه التناقضات في القوقاز وآسيا الوسطى بين المستوطنين الروس والسكان المحليين. في القوقاز، كان مصدر مثل هذه الصراعات هو الأرض، التي كانت نادرة هناك دائمًا، وفي آسيا الوسطى، بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك مشكلة نقص المياه.

**بولندا وفنلندا**

للتوقف عند هذا الأمر، من الملح الإجابة على سؤال منطقي وهو أي من المشاكل الوطنية في روسيا كانت الأكثر صعوبة وإيلامًا في بداية القرن العشرين ؟

لربما هي المسالة البولندية. لم يتصالح البولنديون أبدًا مع حقيقة أنهم رعايا روس، وحتى نهاية عام 1917 كانوا الوحيدين الذين سعوا إلى الانفصال الحقيقي عن روسيا. طلبت جميع الشعوب الأخرى في البداية فقط الاستقلال الثقافي، وبعد تنازل نيكولاي الثاني عن العرش، بدأوا في المطالبة بالاتحاد.

لقد تذكر البولنديون جيدًا تاريخ بولندا العظيمة السابقة "من البحر إلى البحر" وهو نسخة مشروع Intermarium، الذي عبر عنه الزعيم البولندي جوزيف بيلسودسكي منذ أكثر من مائة عام، حيث كان يحلم بتوحيد دول أوروبا الشرقية تحت قيادة بولندا، فوفقاً لخطته، كان يجب أن يمتد مثل هذا الاتحاد من البحر الأسود والبحر الأدرياتيكي إلى بحر البلطيق، وكان يجب أن يمنع هيمنة ألمانيا أو روسيا.

بشكل عام، كان تاريخ العلاقات الروسية البولندية دائمًا معقدًا وغامضًا للغاية، حيث وقفت بولندا باستمرار على الطريق بين روسيا وأوروبا، دون أن ننسى أنه عبر بولندة زحف جميع الغزاة -الفاتحين إلى روسيا بغية احتلالها ، بدءًا من تشارلز الثاني عشر إلى نابليون ومن ثم هتلر، واليوم التحالف الغربي.

بالإضافة إلى رغبة بولندا في الاستقلال، كانت هناك أيضاً النزعة الانفصالية الفنلندية. فقد كان لفنلندا قصة مختلفة تمامًا. على عكس البولنديين، لم يكن لدى الفنلنديين أي خبرة في إقامة دولة مستقلة حتى القرن العشرين - قبل الانضمام إلى روسيا في عام 1809، كانت فنلندا تابعة للسويد لعدة قرون. بالإضافة إلى ذلك، كانت دوقية فنلندا الكبرى كجزء من الإمبراطورية الروسية تتمتع بحقوق أكثر من مملكة بولندا كان لها دستورها وبرلمانها، وتشريعاتها المنفصلة وحتى عملتها الخاصة. على عكس بولندا المتمردة باستمرار، حتى بداية القرن العشرين، عندما بدأ نمو الوعي الذاتي الفنلندي، لم يكن لدى روسيا أي مشاكل خاصة مع فنلندا.

ولكن ألم يكن نمو الوعي الذاتي الفنلندي، والذي تطور بعد ذلك إلى ظهور النزعة الانفصالية الفنلندية، بمثابة رد فعل على محاولات سانت بطرسبرغ لترويس فنلندا؟

حقيقة الأمر فإن الأمر بدأ في عهد ألكسندر الثالث، وعلى الرغم من احتجاجات الفنلنديين، استمرت في عهد نيكولاي الثاني. في حزيران 1904، وصلت الأمور إلى مقتل الحاكم العام لفنلندا نيكولاي بوبريكوف الذي أطلق عليه مسؤول فنلندي شاب النار مباشرة في مبنى مجلس الشيوخ الفنلندي.

في هذا السياق سيكون من الخطأ أن نعتبر سياسة الترويس مجرد نتيجة للشوفينية الروسية، والتي أصابت النخبة السياسية الروسية فجأة. في الواقع، كان السبب الرئيسي لذلك هو الرغبة المفهومة تمامًا للحكومة الروسية في توحيد الفضاء الثقافي والقانوني في جميع أنحاء الإمبراطورية. ولهذا السبب سعت، على سبيل المثال، إلى إجراء التعليم باللغة الروسية في كل مكان. وكانت المشكلة أيضًا أن اللغات المحلية لم تكن كلها مناسبة للتدريس (خاصة في مؤسسات التعليم العالي) - فهي كانت تفتقر إلى المصطلحات العلمية المناسبة والمستوى المطلوب من التجريد.

لم تكن السلطات تنوي ترويس جميع المناطق والبلدان بالكامل، لكنها أرادت فقط تعزيز السلامة الإدارية الإقليمية للدولة. والشيء الآخر هو أن هذه السياسة لم يتم تنفيذها بعناية في كل مكان وليس دائمًا. كان هذا واضحًا بشكل خاص في عهد بيوتر ستوليبين[[3]](#footnote-3)\* Pyotr Arkadyevich Stolypin، الذي لم يأخذ في الاعتبار على الإطلاق رغبة النخب الوطنية المشكلة حديثًا في الحفاظ على ثقافتها وتطويرها. تسببت أساليب ستوليبين في الإدخال القسري للغة الروسية في العملية التعليمية في رفض حاد ليس فقط بين البولنديين والفنلنديين، ولكن أيضًا بين التتار والأوكرانيين وشعوب جبال القوقاز. ونتيجة لذلك، كان لا بد من إلغاء العديد من ابتكارات وتطلعات ستوليبين في مجال التعليم بعد وفاته.

**أدوار اليهود**

ماذا كان وضع اليهود في الإمبراطورية الروسية؟ وإلى أي مدى تم انتهاك حقوقهم، وهل حدث هذا فعلاً؟

 تجلى التمييز ضد اليهود في أمرين : شح الاستيطان والمؤهلات التعليمية. تم تصميم سياسة الشح هذه بطريقة بالغة الذكاء، غذ تمَّ فصل اليهود عن المناطق التي يعيش فيها السكان الروس. بالطبع، جهد اليهود للتغلب على هذا الشح الاستيطاني: "فبالنسبة لليهود الذين اعتنقوا المسيحية، " أو لليهود ذوي المهن النادرة والمفيدة (أطباء الأسنان، الأطباء، بائعي المجوهرات، والتجار) سمح لهم بالاستيطان والعيش إلى جانب الروس. عمليًّا ألغي مبدأ الشح خلال الحرب العالمية الأولى.

حيث اقترح رئيس الوزراء "سيرجي ويت" (فيتيه) أن يقوم نيكولاي الثاني بإلغاء الشح الاستيطاني خلال ثورة 1905. لكن القيصر استمهل كثيرًا

أولا، كان في وضع صعب للغاية: من ناحية، كان تحت ضغط من الليبراليين الذين سعوا إلى توسيع الحقوق والحريات، ومن ناحية أخرى، تعرض لضغط من "المئة السود"[[4]](#footnote-4)\*، الذين طالبوا "بتشديد الخناق" وعدم تقديم أي تنازلات. ثانيًا، كان نيكولاي الثاني، مثل والده، معاديًا للسامية بشكل صريح. العديد من أقاربه من آل رومانوف كانوا أيضًا يكرهون اليهود بشكل مرضي، منهم : على سبيل المثال، عمه، الذي كان الحاكم العام لموسكو سيرجي ألكساندروفيتش أو ابن عمه نيكولاي نيكولاييفيتش، الذي كان في المرحلة الأولى من الحرب العالمية الأولى القائد الأعلى للقوات المسلحة في الجيش الروسي.

يذكر انه خلال الحرب العالمية الأولى، لم يتم ترحيل اليهود فحسب، بل أيضًا ألمان البلطيق والأتراك عبر القوقاز من أماكن إقامتهم الدائمة. ولسوء الحظ، يحدث هذا غالبًا أثناء الحروب. خلال الحرب العالمية الثانية، كما هو معروف، تم ترحيل اليابانيين إلى الولايات المتحدة، وفي الاتحاد السوفييتي تم ترحيل شعوب بأكملها قسراً إلى آسيا الوسطى. إن كل هذا نابع من عدم الثقة. عشية ترحيل اليهود، ظهرت بعض الشائعات الغريبة بأنهم يتجسسون لصالح الألمان والنمساويين. لذلك تم إجلاؤهم، خاصة وأن الوضع على الجبهة كان غير مؤات لروسيا.

فإلى أي مدى أدت هذه السياسة إلى إثارة غضب اليهود تجاه الإمبراطورية الروسية وساهمت في انتشار الأفكار المتطرفة بينهم، بحيث كانوا هم المسؤولين عن كافة الاغتيالات التي حدثت في روسيا؟

عمليًّا شكلت سياسة الشح الاستيطاني، ومشكلة المؤهلات التعليمية، والمذابح الدموية مثل الأحداث التي وقعت في تشيسيناو - كيشينيوف في مولدوفا) عام 1903، ثم الترحيل القسري خلال الحرب العالمية الأولى أثرت بشكل كبير على هذا، ودون شك أن حجم التآمر على الإمبراطورية كان في صلب مشاريع كبرى أدت إلى ظهور تنظيمات يهودية متطرفة عملت على تقويض الإمبراطورية الروسية وبث الرعب في صفوف أكثر من بلاط روسي.

على هذا الأساس كثيرا ما نسمع أن اليهود لعبوا تقريبا دورا رئيسيا في أحداث عام 1917. كحجة، يستشهدون بحقيقة أنه من بين البلاشفة كان هناك العديد من الأشخاص الذين يحملون ألقاب يهودية. حقيقة الأمر أن هذا الكلام مجرد مقاربة غير واقعية، فلقد كان بينهم الكثير من اليود اللاتفيين أو البولنديين. وإذا تحدثنا عن هذا بموضوعية، فلدينا فهم سيء للمناخ النفسي في الإمبراطورية الروسية عشية انهيارها. بحلول عام 1917، جاء العديد من السكان الذين يسكنونها مع نخبهم الوطنية. بين اليهود، كانت هذه النخبة أكثر وضوحًا وعددًا، لأنهم لأسباب مختلفة كانوا أكثر نشاطًا وتعليمًا بين الأقليات القومية في الإمبراطورية الروسية.

لذلك، بعد اندلاع الأحداث الثورية وإلغاء المعايير التمييزية السابقة، انخرطوا بقوة في العملية السياسية. كان هناك العديد من اليهود ليس فقط بين البلاشفة، ولكن أيضًا بين الاشتراكيين الثوريين أو الكاديت، وكذلك في الأحزاب الأخرى. لذلك، ليس من المستغرب أنه بعد الثورة، أتيحت الفرصة للعديد من اليهود لتحقيق أنفسهم في هياكل الحكومة الجديدة، ولكن سيكون من الخطأ المبالغة في تقدير دورهم في أحداث عام 1917.

**تركستان المتمردة والدور التركي**

حدثت انتفاضة تركستان عام 1916، والتي كانت موجهة ضد سياسات الإمبراطورية الروسية وضد الروس بشكل عام.

لقد كانت هذه الانتفاضة مناهضة للإمبريالية ومعادية لروسيا. شارك فيها أكثر من عشرة ملايين شخص، وغطت الاضطرابات منطقة شاسعة - تقريبًا جميع أراضي كازاخستان الحالية وآسيا الوسطى. لقد كانت منطقة معقدة للغاية، والتي بحلول ذلك الوقت لم تكن بعد قد ترسخت واندمجت بعد في الإمبراطورية الروسية. وبشكل عام، ضمت روسيا هذه الأراضي ذات مرة دون سبب واضح - على ما يبدو، كانت تلعب اللعبة الكبرى مع إنجلترا.

كان الخطأ الروسي واضحًا بأنه لم يتم إنشاء نظام متماسك لحكم المنطقة في تركستان ، ولم يفهم المسؤولون الذين تم إرسالهم إلى هناك على الإطلاق، بل لم يرغبوا بشكل خاص في فهم تفاصيل هذه المنطقة. وتبعهم، توافد الفلاحين الروس الذين يعانون من نقص الأراضي من المناطق الداخلية في روسيا إلى تركستان وبدأوا في تطوير واستصلاح الأراضي المحلية.

علاوة على ذلك، تم تقسيم السكان الروس الوافدين إلى مجموعتين: القدامى الذين أتوا إلى هنا في نهاية القرن التاسع عشر وتعلموا بطريقة ما كيفية الانسجام مع السكان الأصليين، والمستوطنين الجدد الذين وصلوا إلى المنطقة خلال إصلاحات ستوليبين وكانوا محتقرين من السكان المحليين. لذلك، حتى عشية الحرب العالمية الأولى، كانت هناك توترات خطيرة بين الأعراق بانتظام حول الأرض والمياه.

لقد كانت هذه هي المقدِّمات الأساسية للأحداث التي جرت حينها ولا تزال تأثيراتها إلى اليوم، ولكن ما هو السبب المباشر للأحداث الدموية التي وقعت في صيف عام 1916؟

على الرغم من الحرب، لم يتم قبول المتحدرين من اصل تركستاني في الجيش. ولكن بما أن الوضع على الجبهة الألمانية بعد هزائم عام 1915 كان صعبًا للغاية، فقد أمرت الحكومة بتعبئة السكان الذكور في تركستان للعمل في الخنادق والعمل الميداني في مناطق العمليات القتالية. ونتيجة لذلك، بدأت الاضطرابات، والتي تحولت بسرعة إلى انتفاضة مسلحة ضد السلطات الروسية. وبطبيعة الحال، لعب الأتراك دورًا مهمًا في هذا الأمر، حيث حرضوا السكان المحليين علنًا (دعونا لا ننسى أن الكازاخ والقرغيز والأوزبك والتركمان شعوب تركمانية) على الثورة ضد روسيا.

كما نرى فإنه من دون أسباب داخلية، لا يمكن لأي تأثير خارجي أن يؤدي إلى نتائج خطيرة. كان الأتراك، بطبيعة الحال، غاضبين من روسيا، التي حققت نجاحات مبهرة على الجبهة القوقازية خلال الحرب العالمية الأولى (بحلول صيف عام 1916، استولت القوات الروسية على مدينتي فان وأرضروم التركيتين). ولذلك سعوا إلى إضعاف روسيا قدر الإمكان حيثما أمكن ذلك، وكانت تركستان الروسية بتناقضاتها منصة مثالية لمثل هذه الاستفزازات.

تجدر الإشارة إلى أن تتار قازان كانوا متوترين للغاية في ذلك الوقت، لكن كل شيء سار على ما يرام هناك. وبالمناسبة فإن التتار في بداية القرن العشرين اعتبروا أنفسهم أمة أكثر تقدماً بالمعنى الثقافي والحضاري من أقربائهم الأتراك.

والسؤال ما هي النتائج التي خلفتها انتفاضة تركستان؟ لقد كان الأمر أيضًا دمويًا للغاية: أولاً، قام المتمردون بوضع رؤوس النساء والأطفال الروس المقتولين على الأوتاد، ثم بدأت القوات الحكومية والقوزاق في مذبحة السكان المحليين انتقامًا.

بالطبع، كانت هناك قسوة وحشية من كلا الجانبين. تم تهدئة الانتفاضة من قبل الوحدات العسكرية للجيش الروسي، والتي تم إرسالها لأول مرة إلى الجبهة الألمانية، وبعد اندلاع الاضطرابات تم إحضارها مرة أخرى إلى تركستان. قُتل العديد من المشاركين في الانتفاضة أثناء قمعها، ثم أدين حوالي مائتي شخص آخرين وأُرسلوا إلى المنفى.

بمجرد انتهاء المحاكمات، حدثت ثورة شباط عام 1917 في بتروغراد. وحاولت الحكومة المؤقتة، بعد أن دفعت تعويضات للمتضررين من الانتفاضة، إقامة اتصالات مع الحركات الوطنية المحلية (على سبيل المثال، مع مناطق الحكم الذاتي في آلاش وقوقند). لأسباب واضحة، لم يكن لديها الوقت للقيام بذلك. لعل البلاشفة وحدهم كانوا قادرين على إقامة علاقات مع هذه الهياكل، والتي ستبدأ لاحقًا في تنظيم جمهوريات مستقلة أولاً ثم جمهوريات اتحادية داخل الاتحاد السوفييتي.

**موت الإمبراطورية**

في ختام استعراض هذه الأحداث التاريخية، حدث النمو السريع للوعي الذاتي الوطني لشعوب الإمبراطورية الروسية على وجه التحديد في بداية القرن العشرين. إذ إنه قبل الإصلاحات الكبرى التي قام بها ألكسندر الثاني، لم يكن أحد مهتمًا بالمشاكل الوطنية في روسيا. عاش الجزء الأكبر من السكان في المناطق الريفية، حيث تفاعل عدد قليل من الناس مع أي شخص، وكانت المدن في الغالب روسية (باستثناء بولندا وفنلندا وجورجيا). بدأت المشاكل فقط مع التغيرات في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، مع نمو الصناعة، مع التحديث المتسارع والتحضُّر. بدأ الناس بالانتقال إلى المدن، حيث كانت هناك قواعد للحياة مختلفة تماما عن تلك الموجودة في الريف.

لكن الإمبراطورية ليست مؤسسة قادرة على أن تأخذ في الاعتبار بكفاءة التنوع الاجتماعي المتنامي. وحتى الإمبراطورية البريطانية لم تتمكن في نهاية المطاف من التعامل مع هذه الموجة المتزايدة من التناقضات، وانهارت الإمبراطورية الروسية في نهاية المطاف تحت وطأة هذه التناقضات.

في الختام نعتقد أن المسألة الوطنية هي التي أصبحت قاتلة لمصير الإمبراطورية الروسية في عام 1917. ولا ينبغي لنا أن ننسى أن روسيا انهارت بعد ذلك عند حدودها الوطنية، وحدث الشيء نفسه مرة أخرى في عام 1991.

1. \* - روسيا الكبرى (فيليكايا روس) هي منطقة جغرافية ترمز إلى حدود الإمبراطوريَّة الروسية الشاسعة، أمَّا روسيا الصغرى وتعرف أيضاً بـ: «مالوروسيا». مصطلح جغرافي وتاريخي يستخدم لوصف مناطق أوكرانيا الحديثة. تطورت «روسيا الصغيرة» إلى مفهوم سياسي وجغرافي في روسيا، في إشارة إلى معظم أراضي أوكرانيا الحديثة قبل القرن العشرين. تم تطبيق المشتقات روسيا الصغرى بشكل شائع على الناس واللغة والثقافة في المنطقة.

قبل اندلاع الثورة البلشفية عام 1917، تبنى جزء كبير من النخبة في المنطقة هوية «روسية صغيرة» تنافس الهوية الأوكرانية المحلية. بعد انهيار الإمبراطورية الروسية في عام 1917، ومع اندماج الأراضي الأوكرانية في وحدة إدارية واحدة (جمهورية أوكرانيا الشعبية)، بدأ المصطلح في الانحسار عن الاستخدام الشائع. اليوم، يعتبر العديد من الأوكرانيين استخدام المصطلح مسيئًا. [↑](#footnote-ref-1)
2. \* - القيصر ألكسندر الثاني نيكولايفيتش رومانوف (29 نيسان 1818 - 13 آذار1881 ، قيصر وإمبراطور روسيا السادس عشر منذ 22 آذار1855 حتى وفاته. وكان أيضاً دوق فنلندا الكبير. تعرض ألكسندر الثاني إلى محاولة اغتيال في فبراير عام 1880 م ولكنها بائت بالفشل. في 13 آذار 1881 ، وأثناء طريق العودة إلى قصر الشتاء اغتيل ألكسندر الثاني بواسطة إرهابي استخدم قنبلة يدوية ، ونقل إلى القصر ليتوفى هناك. [↑](#footnote-ref-2)
3. \* بيوتر أركاديفيتش ستوليبين (1862-1911). خدم كـرئيس وزراء وقائد مجلس الدوما الثالث، من 1906 إلى 1911. اتسمت فترة منصبه بالجهود المبذولة لمواجهة الجماعات الثورية وتنفيذ الإصلاحات الزراعية البارزة. وقد هدفت تلك الإصلاحات إلى احتواء الثورة التي حدثت بين الفلاحين عن طريق خلق طبقة من صغار الملاك الاقتصاد الموجه. ويُعتبر ستوليبين واحدًا من آخر رجالات الدولة الرئيسيين في الإمبراطورية الروسية والذي يملك سياسات عامة محددة وعزم على عمل إصلاحات أساسية. [↑](#footnote-ref-3)
4. \* - المائة السوداء ي حركة رجعية وملكية وقومية متطرفة في روسيا بدأت في أوائل القرن العشرين. وهي مؤيدة بشدة لعائلة رومانوف التي كانت مالكة في الإمبراطورية الروسية وهي معارضة لأي تراجع عن استبداد الملك الحاكم. ربّما نشأ الاسم من مفهوم القرون الوسطى عن «السود» أو الأشخاص العاديين (غير النبلاء) المنظمين في الميليشيات. لوحظ أيضًا المئات السود تُحرض على التطرف والارتباط بالمذاهب القومية التي تتمحور حول روسيا إضافة لامتلاكها معتقدات مختلفة معادية للأجانب بما في ذلك المشاعر المعادية لأوكرانيا ومعاداة السامية.

تستند أيديولوجية المائة السوداء إلى شعار صاغه الكونت أوفاروف الأرثوذكسية، والاستبداد، والجنسية. [↑](#footnote-ref-4)